

عن الفساد والفسادين في العراق..

«كل واحد منا له دور في الفساد، نحن في لجنة النزاهة نفتح ملفات ويأتون ويعطوننا رشوة فننقلها»، تلك كانت كلمات النائب المثير للجدل في البرلمان العراقي، مشعان الجبوري، في حوار تلفزيوني. ترجم هذا السياسي التهم بدوره بقضايا فساد عديدة – تمت تبرئته منها تزامناً مع تخليه عن موقفه المعارض لرئيس الوزراء السابق – طبيعة علاقة التخدم القائمة بين الطبقة السياسية والمصالح المالية. يضيف النائب: «لقد أعطوني رشوة لإغلاق ملفاً، وأخذت الرشوة»، ويسيق هذه الجملة بالقول «أي والله.. بشرفي»، فيما يبدو كقسمة عفوى يستغل بالشرف على السلوك، ويقول ضمناً إن من الممكن أن تكون لصاً وشريفاً في آن واحد.

اللمصوص «الشرفاء»

تُستدعى كلمة الشرف اليوم، بمعناها الظاهري المستند على قراءة دينية – عشانرية وليس بالضرورة أخلاقية. فيمكنك أن تكون متديناً ولصاً، لكن مقياس شرفك هو مستوى التدين الظاهري الذي تعبر عنه، أو مستوى الالتزام بالقيم العشانرية وعصبيتها، حيث يحتل الشرف بمغاهيم مثل «العرض»، ويمدى الضبط الذي يقوم به الرجل لنساء الجماعة حتى لا يتعرضن للانتهاك من الجماعة المقابلة.

في دراستها عن الفساد وسياسات الهوية، ترى الأستاذة الجامعة والمختصة بمنظومة الهجرات كاميليا أورخويلا (Camilla Orjuela) أن طغيان سياسات الهوية في المجتمعات النقيسة غالباً ما يرافقه تصاعد في مستوى الفساد، لأن هذا النوع من السياسات الذي يقوم على التمثيل الهوياتي للجماعات، لا التمثيل القانوني للمواطنين، يسمح بإضعاف قيم المحاسبة والمسؤولية لأنه يقوّض قدرة المؤسسات الحديدة والوسيطه التي ترافق عمل المسؤول الحكومي على ممارسة دورها حيث تتحول تلك المؤسسات نفسها إلى مفرّخ لهذا النوع من السياسات. كما أن تسييس التنوعات الاجتماعية – الثقافية يقود تدريجياً إلى تغييب الوعي المواطنتي لمصلحة الوعي الجماعتي، وهذا الأخير يقوم على فكرة التبريز بجماعة«هم» والتسامح مع جماعة«نا». يمكن عندها للمواطنين السياسيين لجماعتنا» أن يسئوا استخدام سبلتهم أو يسرقوا من أموال الدولة أو يرتشوا، لكنهم يستخدمون خطاب الدفاع عن الجماعة لتبريز هذا السلوك، خصوصاً إن اختلط فسادهم مع توزيع اللوائد على منتمين للجماعة ذاتها. في مثل هذا السياق، ينشأ تناوؤل جمعي يجعل من الشرف مساوياً للعصبية، ويُنْخى بالنتيجة القيم المواطنتية التي تريد استبدال شرائع وأعراف الجماعات بنسق قانوني – حقوقي ينظم العلاقة بين مواطنين لا مجرد بين أرقام، وبين جماعات، وبين هؤلاء ودولة يحكم عملها القانون، لا مجرد إطار لاستيعاب نخب تدعي تمثيل العصبيات المتصارعة.

كيف يرتشون؟

تمثل القصة التي نشرت بالاشتراك بين موقع «هايفينغتون بوست» وموسسة «إيرفاكس مديا»، عما اطلق عليه «أكبر فضائح الرشوة في العالم»، آخر مثال صارخ للكيفية التي جرت بها سرقة العراقيين والتلاعب بالمال العام، وستكون القضية على الأرجح مثلاً آخر للكيفية التي يمكن لتفضيحة مستندة على وثائق وذات بعد دولي أن تطوى بالنتسيان العراقي، وأن لا يتعرض المتهمون بها لأي محاسبة، ومن المهم أن نتذكر هنا أن النائب الذي بدأنا المقالة باقتباس تصريحاته كان متحمساً في يوم من الأيام من قبل «هيئة النزاهة العراقية» بسدرة ف ملايين الدولارات عبر وضع قوائم أسماء وهمية في حماية المنشآت العراقية، حينما كان متعاقفاً مع وزارة الدفاع.

فضيحة الرشوة في قطاع النفط تركز على نشاطا شركة «يون أويل» التي تقدم نفسها بوضفا شركة مختصة بإدخال النفط، وهو تعبير تجميلي ومراوغ لشركة عملها الأساسي الوساطة بين الشركات

13 | 1

هل هناك استثناء تونس، وما الذي إذا تُفصح عنه آخر العمليات الإرهابية في بن قردان؟ وشريط لوحات عن الحياة اليومية في العراق على الصفحتين 2 و3 في ذكرى الحرب عليه.

واقع علامات الجنس في المغرب ما بين الاعتراف الرسمي بوجودهن والإحجام عن تنظيم ملهن. والشباب الجزائري البطلال يمتهن التجارة الموازية: ما بين المنع والتغاضي الرسميان.

هل يحل السلام أخيرا في السودان؟ مبادرة أفريقية تقبل بها الحكومة وترفضها المعارضات. و«بيتونة» عن زها حديد. وعلى الموقع: اليمن انقلاب تنتظمه «الشرعية».



قيس سلمان - سوريا

النفطية الغربية والحكومات العالم – ثالثة، ويعتبر أدق، إقامة علاقات مع مسؤولين في تلك الحكومات للحصول على معاملة تفضيلية وعقود لمصلحة وكلائها من الشركات، وتقاضي نسبة متفق عليها من العقد الذي يتم إبرامه. نجح ممثل الشركة في العراق بإقامة علاقات مباشرة مع عدد من المسؤولين في القطاع النفطي العراقي، وابتدأ نشاطه برشوة أحد موظفي «شركة نفط الجنوب» يدفع فاتورة تبضعه خلال وجوده في لندن، بما في ذلك معطف قام بشرائه من هناك، لينتهي بها الأمر وبحسب الوثائق الرسمية إلى رشوة أكبر مسؤولين عن قطاع النفط في العراق، إلى حد دفع مبلغ 16 مليون دولار إلى نائب رئيس الوزراء السابق، حسين الشهرستاني، ووزير النفط السابق، عبد الكريم لعبي، لقاء تلاميذ عقد لتشييد أنابيب نفط بقيمة 600 مليون دولار.

ويحسب التقرير، فإن هناك شركات غربية كبرى متورطة بالتعامل مع هذه الشركة التي يوجد مقرها في موناكو (يقول أحد الخبراء إن مجرد معرفة مقر الشركة كان يجب أن يدفع تلك الشركات للشك بنشاطها، فيما لو كانت، كما تزعم، لا تعمل بنوع هذا النشاط). ومن بين هذه الشركات «هالبرتس» الأميركية (ومقرها العام في هيوستن ومقرها الثاني في دبي) والتي صارت أشهر من أن تعرف، «كي بي آر»، (الدرجة في بورصة نيويورك، والتي تعرف عن نفسها بأنها «شركة عالية متخصصة في مجال الهندسة والبناء والخدمات وتعمل على دعم أسواق

بصمات السياسة في المسرح العراقي

الفرق، ودخل شريكاً أحياناً في إنتاج عروضها و «تقويم» محتواها. كانت صفقة سياسية بامتياز، من أجل تفتيس الغضب التصاعد ضد السلطة بالضحك، وإرساء «ثقافة التقهارة» التي تحط من كل المعاني الكبرى، بدءاً من فكرة التعددية وصولاً إلى العلاقات الاجتماعية بين الآباء والأبناء. كان المجال يفسح لذلك الخطاب، بينما كانت تطارد العروض الجادة ذات الأسئلة المُنْحَة والمحتوى السياسي، وتغفل

مفصات الرقابة لرفض مسرحية تلو الأخرى. وإذا ما كان القفر يمدح عائلات وشباباً، كثيراً من دفع ثمن التذاكر للدخول إلى هذه المسرحيات، فإن عدي، نجل صدام حسين، عبر محطته التلفزيونية الأرضية «تلفزيون الشباب»، كان يتكفل بعرضها في وقت الذروة أثناء العطل. لم يمكن إعفاء العراقيين أداً من «حفلات التفاهة» تلك التي كانت تسفه مواضيع الجوع والموتى.. الأنظمة الديكتاتورية عادة تحتمّ بسلطة الخطاب، ومثل نظام صدام حسين كان هبتاً على الإمساك بكل أدوات إيصاله: قاتنان تلفزيونيتان وأربع صحف كل ما يملكه العراق، وهي جميعها تروج للخطابات الفرغة من أي محتوى احتجاجي أو أخلاقي.

وإنّ لم يبقَ للمسرحيين الذين يملكون خطاباً متاهضاً للسلطة سوى الفرار خارج البلاد، فإن القرائنم الذين ظلوا في عراق الديكتاتورية كانوا قد أوغلوا في التجريب والتريز في العروض المسرحية القليلة التي قدموها من على صالة صغيرة فقيرة تحت مسمى «متندى المسرح»، الأمر الذي خلق هوة كبيرة بينهم وبين الجمهور، وتسبب بالانقطاع بينهما.

كان نظام البعث قد استغل العراقيين وتركهم يضحكون من آههم على مقاعد المسارح بهستيريا. أما الاحتلال الأميركي للعراق في نيسان/ أبريل عام 2003 فوجّه صواريخه بدقة بالغة إلى مقاعد مسرح الرشيد، ليترك بقع دم ضحايا مجهولين على قماشها المخلي، وليترك المسرح، الذي بُني عام 1981، ركاباً إلى الآن. كان هذا تاريخ جديد للمسرح العراقي.

صحيح أن قيمة الحرب ظلّت مُسيطره على مسرح

الثنائيتين والتسبّيات في العراق، وفي غالبها بصيغة تعبوية، إلاّ أن الصحيح أيضاً هو أن القيمة ذاتها ظلّت تكبر في ما بعد احتلال بغداد. الحرب في شوارع ومدن العراق جميعها، ولا يُمكن للفن أن يكون مغزلاً عن الواقع، إلاّ أن ما يحدّد قيمتها وقيمتها هو طريقة قراءة هذا الواقع، وما إذا كانت مدينة للحرب والمُرحّضين عليها والمفاعلين فيها، أم مغيرة وقائعا بما يتناسب مع خطاب السلطة.

الصراع اليوم

برز اتجاهان خلال العقد الأخير في المسرح العراقي. كان الأول مخلصاً للسلطة من جديد، فهو أخذ يروي سيرة الحياة السياسية للمعارضة و «أبطالها» في حقبة حكم البعث، وأخذ يتماشى مع المشاركة بالهجرات التعبوية التي

والصناعات الهيدروكربونية، والخدمات الحكومية، والمعادن، والبنى التحتية المدنية، والكهرباء، والأسواق الصناعية والتجارية».. وقد تعادلت معها مؤخراً شركة البترول السعودية أرامكو، وهي تقدم كاحدي أجحة هايبروتن)، و «إيني» الإيطالية (التي تعرف عن نفسها بأنها «شركة متعددة الجنسيات وتعمل في 76 بلداً، وتملك الحكومة الإيطالية 33 في المئة من أسهمها»، وهي أعلنت مؤخراً عن اكتشاف «حقل غاز عتلاق» في مصر)، و «رولز رويس» البريطانية والمتعددة الجنسيات والسجلة و بورصة لندن وواحدة من الشركات التي يتكون منها مؤشر فايتشال تايمز، وهي لم تعد تنتج السيارات الفخمة فحسب، بل تعمل وفق موقعها في مجال أنظمة الطاقة و «المعدات الدفاعية».. وهو التعبير المهدب للسلاح)، وقال التقرير إن الشهرستاني نفى التهم الموجهة إليه ودعا إلى إحالة الملف إلى «هيئة النزاهة العراقية»، وهو ما عاد إلى تأكيده في بيان أصدره مكتبه داخياً «الحكومة العراقية الى مطالبة الصحيحة الأجنبية بتزويدها بكل ما لديها من مستمسكات ووثائق وأدلة لتتسنى لها محاسبة الفسدين. وبخلافه فإن الحكومة ملزمة بمقاضاة الصحيحة على التمهيش بموظفي الخدمة العامة والشخصيات التي خدمت العراق».

.. الشرطة الفيدرالية ووزارة العدل الأميركيّتان وشرطة مكافحة الفساد في بريطانيا وأستراليا فُتحت تحقيقات متعلقة بميلف أكبر رشوة في قطاع النفط. ومن الصعب الجزم في ما الذي سيحدث عراقياً، بل والمراقبة، إلاّ أنه بالمقابل، برز تيار من المسرحيين، غالبيتهم من الشباب، نشبوا الأحزان العراقية بطرق درامية وكوميديّة، وخلقوا ما يشبه تقليداً جديداً يتخلّى عن اللغة الضحكي ويكتفي باللهجة المحلية من أجل وصول أيسر إلى عامة الناس. في هذه الأثناء، كانت أحزاب الإسلام السياسي قد تنهت إلى هذه الفورة، فقامت بالسيطرة على «دائرة السينما والمسرح» التابعة لوزارة الثقافة العراقية عبر تعيين مدراء ينتمون إليها أو مقربين منها، والدائرة هذه هي المنتج الوحيد للعروض المسرحية الرصينة في العراق، بالطبع وضعت آليات لتقنين إنتاج مسرحيات الشباب، ومنها جعل دخول المسارح مجانيّة، وهو ما لا يدُرّ أمالاً على الفرق المسرحية فيجعلها مكبلة بميزانية وزارة الثقافة، فضلاً عن تخفيض أجور الممثلين وتخفيض كلف الإنتاج وحذف تفصيلات كثيرة من ديكرورات العروض ومفردات السينوغرافيا، إضافة إلى ممارسة دور الرقيب من جديد على بعض النصوص والامتناع عن إنتاجها. وهذه الدائرة تمنح تمويلًا للشباب عن كل عرض لا يتجاوز 3 آلاف دولار، وهي تحكّر ترخيص مشاركة العروض في المهرجانات العربية والدولية، كونها منتجة، وعلى هذا الأساس، ثمة الكثير من العروض ذات النبرة الانتقادية أو الساخرة من السلطة وأحزابها، مُنعت من التجول بمسرحياتها خارج العراق.

والحال هذه، لم يكن مستغرباً أن تعود دورة هجرة وفرار جديدين للمسرحيين العراقيين في العامين الأخيرين، وأوّل بعد إقالة مدير عام عين لشهر وحاول إعادة جزء من تقاليد المسرح، وثانياً بعد تقليص إنتاج الأعمال المسرحية من قبل وزارة الثقافة، وفي ظل اقتصاد متدنٍّ يديره طفيليون، لا يمكن أن يشارك المسرحيون التجارية الخاصة في الإنتاج، الأمر الذي يجعل المسرحيين محبطين وعاطلين عن العمل (البيست خطوة سياسية أخرى لكن بصيغة «الدبلوماسية» المبتسرة)، إلاّ أن المستغرب هو أن يكثف إدارة دائرة السينما والمسرح شخص من حزب إسلامي لا يخفي موقفه المناهض للفنون، ومعاونه الذي كان منتجاً لأغلب أغاني الإسفاف خلال العقد الأخير، وبطبيعة الحال، خلطة الإيديولوجيات هذه أعادت خشبات المسرح إلى المسار التسعييني.. هذا عادت «حفلات التقهارة» من جديد وأقيمت جميع محاولات التحديث النقلة من خطاب السلطة، وهذه المرة أيضاً تتكفل الفضائية التي تمولها الحكومة العراقية بعرض المسرحيات على شاشاتها!

تعالج مواضيع محدّدة تخصّ السلطة، بينما أوغل في إهمال الحياة اليومية لعراق الكولونيالية الجديدة السبّية أزमत المجتمع. هذه أعمال مدرة للروح، فإليليشيات والأحزاب تأتي بفرق وتمولها من أجل عرض مسرحيات كعده، قيل أو أثناء مؤتمراتها أو «حفلاتها» الوطنية».

إلاّ أنه بالمقابل، برز تيار من المسرحيين، غالبيتهم من الشباب، نشبوا الأحزان العراقية بطرق درامية وكوميديّة، وخلقوا ما يشبه تقليداً جديداً يتخلّى عن اللغة الضحكي ويكتفي باللهجة المحلية من أجل وصول أيسر إلى عامة الناس. في هذه الأثناء، كانت أحزاب الإسلام السياسي قد تنهت إلى هذه الفورة، فقامت بالسيطرة على «دائرة السينما والمسرح» التابعة لوزارة الثقافة العراقية عبر تعيين مدراء ينتمون إليها أو مقربين منها، والدائرة هذه هي المنتج الوحيد للعروض المسرحية الرصينة في العراق، بالطبع وضعت آليات لتقنين إنتاج مسرحيات الشباب، ومنها جعل دخول المسارح مجانيّة، وهو ما لا يدُرّ أمالاً على الفرق المسرحية فيجعلها مكبلة بميزانية وزارة الثقافة، فضلاً عن تخفيض أجور الممثلين وتخفيض كلف الإنتاج وحذف تفصيلات كثيرة من ديكرورات العروض ومفردات السينوغرافيا، إضافة إلى ممارسة دور الرقيب من جديد على بعض النصوص والامتناع عن إنتاجها. وهذه الدائرة تمنح تمويلًا للشباب عن كل عرض لا يتجاوز 3 آلاف دولار، وهي تحكّر ترخيص مشاركة العروض في المهرجانات العربية والدولية، كونها منتجة، وعلى هذا الأساس، ثمة الكثير من العروض ذات النبرة الانتقادية أو الساخرة من السلطة وأحزابها، مُنعت من التجول بمسرحياتها خارج العراق.

والحال هذه، لم يكن مستغرباً أن تعود دورة هجرة وفرار جديدين للمسرحيين العراقيين في العامين الأخيرين، وأوّل بعد إقالة مدير عام عين لشهر وحاول إعادة جزء من تقاليد المسرح، وثانياً بعد تقليص إنتاج الأعمال المسرحية من قبل وزارة الثقافة، وفي ظل اقتصاد متدنٍّ يديره طفيليون، لا يمكن أن يشارك المسرحيون التجارية الخاصة في الإنتاج، الأمر الذي يجعل المسرحيين محبطين وعاطلين عن العمل (البيست خطوة سياسية أخرى لكن بصيغة «الدبلوماسية» المبتسرة)، إلاّ أن المستغرب هو أن يكثف إدارة دائرة السينما والمسرح شخص من حزب إسلامي لا يخفي موقفه المناهض للفنون، ومعاونه الذي كان منتجاً لأغلب أغاني الإسفاف خلال العقد الأخير، وبطبيعة الحال، خلطة الإيديولوجيات هذه أعادت خشبات المسرح إلى المسار التسعييني.. هذا عادت «حفلات التقهارة» من جديد وأقيمت جميع محاولات التحديث النقلة من خطاب السلطة، وهذه المرة أيضاً تتكفل الفضائية التي تمولها الحكومة العراقية بعرض المسرحيات على شاشاتها!

عمر الجفّال

كاتب صحافي من العراق

.. النظام العالي!

هذه المرة «الفضيحة» مالية، في المرة السابقة كانت سياسية، تناولت حربي العراق وأفغانستان، وفي مرة أخرى تعلق الأمر ببرقيات الدبلوماسية الأميركية من سفارات واشنطن في العالم واليهما.. وبين هذه كلها موجات من «فضائح» من كل نوع.. وفي كل مرة نقف أمام لعبة دمي روسية: واحدة في جوف الأخرى. كنا «نعرف»، ولكننا هنا أمام وثائق غير الشأن: ليست مجرد براهين، وإنما مصادر وأوراق وأسماء وأختام تابعة من عدد من يقومون بذلك، هم أنفسهم.

هذه المرة الأبطال صحافيون. في المرات السابقة كانت أسماؤهم أسانج وسنودن. وهناك من سبقهما – هل نسبنا مثلاً فضيحة صور التعذيب الأميركي الصهجي في معتقل أبو غريب السرية في 2004، بعد أشهر من غزو واحتلال العراق؟ – وهناك من يقف إلى جانب كل واحد منهما. ولهذا معانيه ودلالاته.

الصحيفة الألمانية التي اتصل بها المرسّب الأول من باناما لم تحتفظ بالغميمة لنفسها: عهدت بالأمر إلى الاتحاد الدولي للمحققين الصحافيين. وهكذا اشتركت في الاستقصاء 109 مؤسسات صحافية في 76 بلداً، وعمل على الموضوع 350 صحافياً ما يقرب من السنة، من دون ثرثرة ولا تنساق على النعفة، حتى اكتمل وصار جاهزاً للجمهور. وهذا أيضاً له معانيه ودلالاته.

في باناما يتجاور رئيس كوريا الشمالية النبوذ مع «زعماء» من العالم، بينهم بالطبع عرب. رؤساء دول وأبنائهم وزوجاتهم، وساسة، ورجال أعمال، وشركات كبرى وبنوك لا تقل عنها كبراً.. وباناما لها فروع في قلب دول أوروبا المتحضرة، ولها أشقاء وشقيقات وأقران.

هذا ليس «الجانب المظلم للنظام المالي العالي» كما قيل في أبرز التعليقات. هذا هو النظام المالي العالي نفسه، قلبه وكبده. ومن دونها لا وجدت «الفضيحة» الفعلية: أن تكون «ثروة 1 في المئة من أغنى أثرياء العالم تفوق ثروات بقية العالم مجتمعة» من دون «ليكس» بل في تقرير علني متداول لمنظمة أوكسفام. الفضيحة هي وجود ثلث البشرية، أكثر من ملياري كائن، جيعاً عراً، تحت خط الفقر. عدا فضائح الأدوية والأوبئة والأطعمة..

تلك لم تكن «انحرافات»، لا في أبو غريب ولا في مراكز التحقيق السرية العائدة لسي أي إي في العالم، ولا في غوانتانامو، ولا بخصوص الزواج غير القابل للفكك بين هالوبرتن وبيلاك ووتر مثلاً ودوائر رسم الإستراتيجيا، ودوائر اتخاذ القرار السياسي والعسكري، وناسجي الـ «ستوري تيلنغ» أو الحكايات الإعلامية، ومروجي الأفكار.. وبالطبع، لا يخص الحال الأميركيان وحدهم.

«نعرف». فهل يكفي؟

نهلة الشهال

الاستثناء التونسي أمام اختبار «داعش»

في التاسع من آذار/ مارس الماضي، اجتمع التونسيون لدفن شهداء الوطن الذين سقطوا في المعركة مع تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» قبل يومين في مدينة بن قردان الحدودية. كان التضامن حقيقياً، فالوحدة تجاوزت المناطق والأجيال والطبقات الاجتماعية كافة. بدأ التونسيون مرتاحون لمشهد سكان بن قردان ينتفضون في وجه «إرهابيي» داعش ويثبتون انتماءهم لـ «الامة التونسية»، على الرغم من التهميش اللاحق بهم من الدولة المركزية. هؤلاء، الذين وصفوا بـ«المخربين» (كما بالنهضافية والسلفية) في وقت سابق، بعد امتناعهم خلال الانتخابات الأخيرة عن التصويت لحزب «نداء تونس»، (حزب السلطة اليوم)، تحولوا فجأة إلى «أبطال الأمة». وبدأت اللحمة الوطنية تحت شعار «كلنا متحدون ضد الإرهاب»، ونصر الجيش، التي حظيت بأبهة عظيمة، كانتصار على كل الشكوك والإنشاقات. حظينا هنا بدليل إضافي يؤكد «الاستثناء» التونسي.

مع ذلك، تبقى أسئلة كثيرة معلقة: هل نحن حقاً أمام لحظة تأسيسية تسمح ببناء وحدة وطنية حقيقية؟ فالشرح الذي اتسع بين النخبة السياسية وجزء كبير من الشعب التونسي منذ رحيل بن علي، والخطابات السياسية التي وضمت الجنوب بشكل دوري بكل أنواع التهم، وعجز النخب عن الاستجابة الحقيقية لمطالب الثورة، وتنامي الفوارق الاجتماعية، والفساد على نطاق واسع، إلخ.. كلها مؤشرات تطرح السؤال: هل تعدّ الحرب على «داعش» كافية لضمان التماسك الوطني واستقرار «النموذج التونسي»؟

شرح الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي في حديثه للتلفزيون الوطني للتونسيين بأننا «نواجه هجوماً غير مسبوق، ومنظم. المعتدون ربما كان هدفهم السيطرة على هذه المنطقة وإعلانها ولاية جديدة باسم المجموعات المتطرفة»، ثم أضاف «التونسيون في حالة حرب ضد هذه المهجبة والغفان الذين سننقضي عليهم»، بينما تظاهر بنسيان أن هؤلاء «الغفان» الذين يود إبادتهم هم أبناء تونس (أعلن رئيس المجلس العسكري لصبراته في وقت سابق أن معظم مقاتلي «الدولة الإسلامية» الذين نفذوا الهجوم هم تونسيون). بموازاة ذلك، انتشرت صورة «سلفي» (selfie) على نطاق واسع في مواقع التواصل الاجتماعي لجنود شبان يحتفلون بالنصر مع جثث «إرهابيين» في انتهاك للكرامة الإنسانية. وهنا نسأل كيف يمكن أن نقود حرباً ضد عدو، على هذا القدر من القرب (الحميمية)، ونستمتع بقتاله؟ وكيف وصلنا بالأساس إلى هنا؟

عندما تكشف بن قردان التحديات

في بن قردان، المدينة التي تقع في أقصى الجنوب الشرقي من تونس بالقرب من الحدود الليبية، تتلبور معضلات النظميين السياسيين والاقتصادي الذي حكم تونس منذ سنتين عاماً. عاشت بن قردان، المهمة منذ الاستقلال، على التهريب والتجارة غير الشرعية، ومؤخراً على تجارة السلاح. ولعبت شبكات نافذة، حيث الأموال والتعاقد القبلي والمحسوبية بموازاة عناصر من الدولة، دوراً مهماً في تفعيل الاقتصاد المحلي. وفي غياب بديل حيوي يضمن التنمية الاقتصادية في المنطقة، فضلت السلطات المتعاقبة غض النظر عن هذا الواقع حفاظاً على الحد الأدنى من السلم الأهلي. لكن الحرب التي اشتعلت في ليبيا، وسقوط نظام القذافي وضعف الحكومة التونسية سهلت دخول «الجهاديين» إلى المعادلة، وكانت بن قردان، وبشكل أوسع الحدود الجنوبية - الشرقية، أرضاً خصبة لتنظيم شبكات لتجنيد مقاتلين وإرسالهم إلى العراق وسوريا.

واستهدفت اعتداءات «داعش» في السابع من آذار/ مارس الماضي مراكز الحرس الوطني والشرطة وكذلك الكتلة العسكرية، وأدت بحسب الحصيلة النهائية إلى مقتل 36 «جهادياً» و12 عنصراً من قوى الأمن و7 مدنيين بينهم طفل في الثانية عشرة من عمره. وتأتي هذه الهجمات بعد عشرة أيام تقريباً على سيطرة «داعش» على مدينة صبراتة الليبية، الواقعة على بعد 100 كيلومتر تقريباً من الحدود التونسية. وهذه الهجمات لم تكن الأولى من نوعها. منذ ثورة العام 2011، قتل العشرات من عناصر الحرس الوطني والشرطة والعسكريين في هجمات مسلحة، لا سيما في المناطق الحدودية. وفي متحف باردو في تونس، قتل 22 شخصاً في هجوم إرهابي دام في آذار/ مارس العام الماضي، وبعد ثلاثة أشهر، قتل 38 شخصاً في سوسة. أما «الجهاديين» التونسيين فيقال إن أعدادهم بين 5 آلاف و6500 عنصر على الأراضي الليبية، وإن أجمع المحللون على ربط تنامي ظاهرة السلفية الجهادية بفترة التسعينيات وحكم بن علي، فلا يمكن تجاهل سقوط النظميين الديكتاتوريين في تونس وليبيا، والعلاقة المتأرجحة لـ «حركة النهضة» (التي تولت الحكم) مع الحركة السلفية، والتدخل العسكري لحلف شمال الأطلسي في ليبيا في 2011، وإضعاف الدول، وأخيراً الإفراج عن 1200 سلفي، بينهم 300 قاتلوا في أفغانستان، وذلك في آذار/ مارس 2011 في ظل الحكومة الانتقالية برئاسة الباجي قائد السبسي نفسه. كل ما سبق عوامل سمحت إلى حد كبير بانتشار هذه الظاهرة (وفق تحليل «مجموعة الأزمات الدولية»، شباط/ فبراير 2013).

«نحن في عداد الأموات»

من المفيد التذكير بأن أحوالاً خمسة مرت على الثورة، وإن سمحت بتوافق أتاح اقتسام السلطة بين النخبة السياسية التقليدية المتمثلة بـ «نداء تونس» والنخبة الإسلامية الجديدة المثبقة عن صناديق الاقتراع، إلا أن مطالب الثورة بقيت حياً على ورق. لقد أضعف التنافس السياسي إلى حد كبير مؤسسات الدولة، أما ضحك الهجمات المانحة الأموال التي فرضت إصلاحات اقتصادية نيوليبرالية على يد النخبة المحلية، فقد نتج عنه تفاقم المشاكل الهيكلية في الاقتصاد التونسي وأسهم في اتساع رقعة الفساد.

وهكذا وجد التونسيون أنفسهم في مواجهة دولة ذات وجهين: سلطوية عندما يتعلق الأمر بيقع الحركات الاجتماعية والحريات الفردية، وغائبة في مواجهة الأزمة الاقتصادية - الاجتماعية التي تعصف بالبلاد. وإلى جانب عنف وهي غياب الشروع السياسي والاقتصادي في المناطق العميقة، يتفاعل غضب مكبوت منذ بعض الوقت يبنفي أن ينهيه المجتمع التونسي بأكمله إلى التحديات الراهنة. الشباب الذين قاتلوا قوات الأمن في انتفاضة 2010 - 2011 وكتبوا على الجدران، ورفعوا أصواتهم صارخين «رجاءً استمعوا لينا»، تغير خطابهم

.. بألف كلمة

الحياة اليومية في العراق

.. تلك التي تكفل القصف والحصار والغزو والاحتلال الأمريكي / العالمي بتدميرها، بعدما أوهنتها أنظمة الاستبداد. في هذه اللوحات عراق فساد العالدين بكل بهائيه، بنهائيه، ننشرها كرجاء يستحضره الاقتراب من 9 نيسان، حين دخلت الجحافل الغازية إلى بغداد بعدما مرت بالبرصه وبارض السواد. وقد حدث ذلك في الربيع، فصل الجدد، وفي مكان هو، منذ البابليين والسومريين، مصدر أسطورة التجدد.. فمتى يكون «حقاً قام»..

اللوحات لفصل لعبيبي من العراق



باسم حدوح - سوريا

المرير الذي يعيشونه. وفق هذا المنظور، لا تطرح مسألة تأثير الدين طالما أن من البيديهي أنه غير ذي صلة، لكن، وعلى الرغم أن السلفية الجهادية أصبحت اليوم ظاهرة عالمية، فإن الطريقة التي يعطي بها المرشحون الشبان للجهاد، في كل بلد عربي، معنى للأزمة الاجتماعية والسياسية المحلية كما للحروب الاستعمارية التي يعيشها العالم العربي على مدى عقود، تبدو متجذرة في المخيلة الجمعية التاريخية وفي الثقافة المحلية الخاصة. وبعيداً عن التناقض الإختزالي بين الطرفين الأول الذي يمتلك رؤية ميكانيكية بشأن تأثيرات الدين على سلوك الشباب السلفيين وبين الجهة الأخرى التي تقدم رؤية «مادية ماركسية» بحتة تتعلق بأسباب الظاهرة الجهادية، فإن تحليل الظاهرة السلفية الجهادية يتكسب معنى عميقاً إذا نجحنا في اكتشاف كيفية تقاطع الحقيقة السياسية والاجتماعية الموضوعية مع المرجعيات الدينية لتشكّل علماً من الدلالات تتداخل فيه مسلكيات هؤلاء الشبان لتكتسب معنى.

وختاماً، وأبعد من التحدي الفكري الذي تطرحه الظاهرة السلفية، دعونا مأساة بن قردان للبحث عن أجوبة سياسية واضحة لمجموعة من الأسئلة: هل من اللائق الاستمرار في الكلام عن «استثناء» تونسي جرى تكريمه بجائزة نوبل للسلام، وأن نستمر بالإحتفاء بصفتنا التلميذ النجيب للديموقراطية، في ظل غياب أي بديل اقتصادي واجتماعي؟ هل من اللائق الاحتفال بالاتحاد المقدس ضد «داعش» في حين أن أولاد تونس هم من يشغل الصفوف الأمامية لهذه الحرب؟ هل يمكن حقاً أن نستمر في حالة الإنكار والإعتقاد بأنه يمكن التأسيس لديموقراطية قابلة للاستمرار في تونس في وقت تشهد ليبيا وكل دول المنطقة حروباً هي الأكثر ضراوة بين مختلف القوى الإقليمية والغربية؟ وعلى هذه الحال، وإذا استمرت النخبة الحاكمة في اعتماد سياسة النغامة ولم تبلور سوى حلول أمينة، فإن الحركات الاجتماعية الأخيرة في كانون الثاني/ يناير 2016 في القيصرين وسيدي بوزيد وتونس العاصمة، التي تطالب بفرص عمل وتنمية جوية، تستمر في حشد آلاف المواطنين. هؤلاء يظهرون، على الرغم من إغراء «داعش» أو/ والشائط الشمالي للبحر المتوسط، أن الأمل لا يزال مسموحاً. يظهرون أن تحدي الحكام ماض قدماً وأن النضال من أجل عالم أكثر عدلاً مستمر. وهو أمل تشدّد الحاجة إليه لمواجهة العنف الاقتصادي والسياسي الذي تعيشه تونس، وبشكل أعم المنطقة العربية.

هالة اليوسفي

باحثة وأستاذة الاقتصاد في جامعة دوفين / باريس، من تونس

فكرة

الخرطوم:

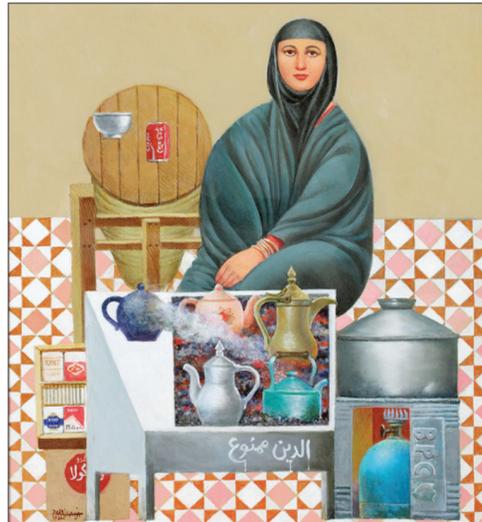
ماذا في الكوشة؟

أواخر شباط/ فبراير الماضي، احتضنت مدينة الخرطوم بازاراً من نوع جديد على أهلكا كان عنوانه «أسرار الكوشة». والكوشة بالعامة السودانية هي مكبّ النفايات، أما الأسرار فهي الاحتمالات التي يمكن الوصول إليها إذا أخذ ما في المكبات وأعيد تدويره. المشاركون الـ30 في البازار قدّموا للزوار أدوات منزلية وأعمالاً فنيّة مصنوعة حصراً من القمامة الهدف الأساسي لهذه المبادرة التي قامت بها خمس مؤسسات في مقدمتها «جمعية فاندورا للفنون»، كان توعية سكان الخرطوم إلى أهمية إعادة التدوير وعوائده على البيئة ومحاولة إيجاد حلول لأزمة نفايات متفاقمة تشبه تلك التي تجتاح عواصم أخرى في المنطقة العربية.

يسكن ولاية الخرطوم 8 ملايين نسمة ويزورها بشكل دائم زوّار من جميع أنحاء السودان نظراً لإحتضان العاصمة المؤسسات الحكومية. يصدر عن نشاط هذا العدد من البشر يومياً 4200 طن من النفايات، 60 في المئة منها تُلقى في غير أماكنها المخصصة، بينما تشير دراسات إلى أن 60 في المئة من هذه النفايات يمكن تجنب تراكمها في الشوارع لو أنّ مبدأ الحفاظ على البيئة كان في اعتبار السكان، ولو أنّ جمال مدينتهم، وبالأساس صحتهم، كان لها الأولوية لديهم. فالأزمة تتعاظم والحكومة لا تؤدي واجبها طبعاً، إذ إنّ عدد شاحنات نقل القمامة في الولاية يبلغ 97 شاحنة بينما عددها في مجمل السودان 500.. نصفها معطل. هذه الشاحنات لا تنقل القمامة إلى مطامر صديقة للبيئة، وهي قليلة، إذ تحتاج الخرطوم وحدها 180

منها للتعامل مع الكم الهائل من القمامة المنتجة يومياً. هناك أيضاً أن أجور عمالي النظافة متدنّية جداً مما يضطرهم إلى قضاء جزء من وقت دوامهم في فرز النفايات التي يجمعونها بهدف بيعها إلى معامل إعادة التصنيع التقليدية التي تتعامل مع المصانع الكبرى بغياب نظام لإعادة التدوير تتبناه الدولة. هؤلاء العمال لا يعطون ما يستحقونه مادياً، وفوق ذلك تبقى النظرة إليهم دونيّة لتعاملهم مع القذارة. القذارة التي ينتجها من يحتقرونها! في اليابان، يحصل عامل النظافة على أجر شهري يصل إلى 9000 دولار ويحظر القانون تشغيل غير اليابانيين في هذا القطاع. لن تكون الخرطوم مثل طوكيو بين ليلة وضحاها، لكنّ هناك خطوات يمكن القيام بها للوصول إلى حلّ نهائي للأزمات، ولعل بازار «أسرار الكوشة» يكون أحد هذه الخطوات. المشاركون في البازار، ومعظمهم نساء (طبعاً)، لم يبيعوا كثيراً من منتجاتهم، لكنهم قالوا شيئاً للناس عن الممكن. وجود أناس كهؤلاء ضروري وهم سيعودون العام المقبل بأفكار جديدة. هكذا هم الحللون!

ربيع مصطفي



تنظيم مهنة عاملات الجنس بالمغرب

«الجمعات العربية مجتمعات خطيرة لأنها تمارس الحرمات سرىا».

الكاتب والروائي الراحل عبد الرحمن منيف

تعترى مهنة عاملات الجنس بالمغرب فوضى عارمة بسبب عدم تنظيم الدولة لهنة صارت تقر بوجودها وتستفيد من مداخيلها شأن المجتمع الذي يتسم موقفه بالتناقض، إذ يصف الهنة بأنها «حرام» لكنه يتعامل مع أموالها كـ «حلل».

ويشكل عدم تنظيم المهنة وتاطيرها بقانون يحمي حقوق العاملات والسماح لهن بتأسيس منظمات أهلية ونقابية للدفاع عن حقوقهن وصيانة كرامتهن وحل المشاكل التي تعترى مهنتهن، ويصون المجتمع من نشر الأمراض الخطيرة المتنتقلة جنسيا، وبالأخص بفيروس «فقدان المناعة المكتسب»...

شذرات عن الهيام والنكاح

تعتبر عملية ممارسة الجنس من بين الفرائز التي يمتني ممارستها كل إنسان وحيوان، بينما يمنع الإنسان اليوم من ممارستها باسم الدين والعادات والتقاليد، مما يخلف عقدا نفسية ومشاكل صحية. وقد قال الأولون الكثير عن الهيام والصبابة والحب والجنس.

ورد في الأساطير اليونانية أن ديونيزوس ترعرع وراح هو وسيلين ليعلمان الناس زراعة الكروم، وصناعة الخمر، وممارسة النشوة، وتحقيق اللذة، ويفرضان في كل مكان مرا به الاحتفال بديونيزوس اعترافا بجميله.

بينما كتاب «الروض العاطر في نزهة الخاطر» للشيخ الإمام العلامة الهمام سيدي محمد النفاوي فصيح لهذه الجهة، هذا إن لم نذكر سواء وكذلك هناك أشعار شهيرة، وقد خلص الجليلي السقاري في دراسته المعنونة «الجسد والمقدس: قراءة في الخطاب الفقهي لابن القيم الجوزية»، (والمنشورة في «الجملة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية») إلى أن العرب القدماء كانوا أكثر انفتاحا منا في نظرتهم إلى جسدهم وفي طريقة تحصيلهم لتعهم ولذاتهم، والدليل أنهم كانوا يسمون الأشياء بأسمائها ويحدثون عن كثير من أعضاء الجسد، مما نتج عن ذلك اليوم من تسميتها، وكانوا يتكلمون عن علاقات الحب والجنس بكلام قد نسكت عنه اليوم إما بدافع الحياء أو بدافع الخوف». وبالفعل تغير أسماء الأجهزة التناسلية للذكر والأنثى ضحك الشباب من الجنسين، بل ويصعب اليوم في المغرب أن ينطق المرء بكلمة «عقد النكاح» باللسان الدارج؛ سيשמع الناطق بحرج شديد، لأن المعنى سيفهم بدقة ووضوح، وسيوصف ناطقه بقلة الحياء والأدب، على النقيض من نطقها باللسان العربي المبين الذي يجعل معناها غير مفهوم، الأمر الذي يسري على الخطاب القرآني والتراثي. فالعديد من المؤسّنين يصلون بآيات لا يفهمون معناها وتفسيرها، ويستدلون بأحاديث لا يدركون معناها وروحها.

الدعارة قديما

أشار المؤرخون المغربي والإثنولوجيون والإثنوغرافيون والرحالة الأجانب إلى وجود ظاهرة الدعارة في بعض المدن التي كتبوا عنها، وأسهبوا في ذكر أسبابها ووصفوا حال مهنتيها ووضعهم الاقتصادي والاجتماعي والعرفي والمادي والثقافي والديني. ذكر الحسن بن محمد الوزان القاسي الملقب بـ «ليون الأفريقي» في كتابه «وصف أفريقيا» أنه عاين في مدينة فاس دورا «عومية» تمارس فيها الدعارة بثمن بخس، تحت «حماية» رئيس الشرطة أو حاكم المدينة. وورد في كتاب «اختلاف أعلام الناس لجمال أخيار حاضرة مكناس» لؤلفه عبد الرحمن بن زيدان «أن السلطان عبد الرحمن كان في القرن الثامن عشر كتب عن الظاهرة، وأضاف: «لقد تسلط الشيوخ على نساء رعايهم بإلحاح والقبض على من كانت عنده زوجة حسناء حتى توصلوا لفسادها». وأشار الشيعف في «تاريخ الضعيف الرباطي» أن «القائد الحبيب الملكي سيطر على قرية باكصلها سنة 1767 وجعلها خاصة به، وهي قرية ليس فيها إلا النساء، لقد كانت متنوعة على



تريد البشبي - السعودية

الرجال ولا يدخلها إلا بغيره. كما كان يأتي النساء بالإكراه».

ويقول المؤرخ الفرنسي لوتوتو، الذي عاش بفاس قبل الاحتلال، إن البغاء كان يشمل أغلب بيوت قصبية بوجود قصبية تاميريت وبالقراب من باب فتوح، وكل الأحياء الفقيرة التي كانت تعج بالنساء القادمات من البادية، وكان يقطن في منازل تكثرها «القودات» ويتقاضى منهن ممثل السلطة مبالغ معينة. وقد اشتهر حي مولاي عبد الله، ومواسم باشا المدينة عبد الله حماد، الذي وضع منازلهم رهن إشارة نساء وافدات على فاس مقابل مبالغ مالية يدفعونها بانتظام (أسبوعيا أو شهريا). أصدرت «إدارة الحياية» الفرنسية قانونا ينظم البغاء في المغرب، وهو المرسوم المؤرخ في 16 كانون الثاني/ يناير 1924، الذي رخص لفتح منازل رسمية للمتعمة، وتم إلغاؤه عام 1954. وعملت السلطات الفرنسية على هيكلة أدم مهنة في التاريخ بمنع ممارسة الدعارة في البيوت في الأحياء الشعبية وإحصاء مهنتات الجنس وجمعهم في مكان واحد مراقب وخاضع للمتابعة الطبية تجنبا لتفشي الأمراض التنقلة جنسيا وكان أشهرها وأخطرها وقتها داء الزهري (السيفيليس). ويعد حي «بوسبير» الجاور للمدينة القديمة، وشطره الثاني الواقع بدار السلطان، أحد أشهر

الأحياء البيضاوية التي كانت تباع فيها المتعة الجنسية للجنود الأجانب من فرنسيين وغيرهم، وعنه يقول الصحافي بيير داريوس في ريبورتاج أنجزه عام 1933 «بوسبير اسم ظل مرتبطا في ذاكرتي بمنظر يجمع بين الجمال والبؤس في الآن نفسه».

كانت مساحة حي بوسبير تبلغ 24 ألف متر مربع، وبلغ عدد العاملات به ما بين 600 و900 مهنته جنس، وحدد رقم آخر عدد العاملات به بألف، من فرنسيات وإسبانيات ومغربيات مسلمات من الأطلس المتوسط وسوس، ومغربيات يهوديات، وبلغ عددهن 3000 بعد توسيعه ليشمل المدينة القديمة والجديدة. وبلغ عدد زواره في اليوم 1500 في النهار، وضم «المخور» غرقا وحمامات ووسائل نقل تساعد الغادين إليه والرائحين منه، فضلا عن تقديم الطعام للزبائن. وأشحى أول مخاور رسمي قانوني خاضع للمراقبة الرسمية للسلطات زمنئذ.

حملت أزقة حي «بوسبير» أسماء «المراكشية» و «الوحدية»، وظلت أبوابه «مفتوحة إلى حدود سنة 1953. وبلغ عدد مهنتات الجنس بالمغرب آنذاك 30 ألفا، حسب إحصائيات الكاتيين ماتيو وموران. ويحكى أن إحدى النساء البيض بإحدى المدن المغربية الواقعة في الجنوب

0.25 صفحة في السنة فقط معدل

القراءة لدى الفرد العربي، فيما

يمضي الطفل العربي نحو 6 دقائق سنويا في القراءة خارج الكتب المدرسية والمناهج التعليمية.

الدعارة اليوم

تعرف هذه الهنة اليوم بالمغرب فوضى عارمة، ويصعب معرفة العدد الحقيقي لمهنتات مهنة الجنس لعدم وجود إحصاء دقيق يحددن. وقد أكد عالم الاجتماع المغربي وصاحب النظرية الجسناية، عبد الصمد الديالي، في محاضرة معنونة «الانتقال الجنسي في المغرب»، ألفاها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، أن «العمل الجنسي حل غير مهيكول لمشكل البطالة في صفوف الفتيات، وأيضا عامل محرك للسياحة الوطنية والأجنبية بل في بعض المدن والجهات، فالعمل الجنسي هو أحسن نشاط اقتصادي». وأردف: «هناك قبول عملي للعمل الجنسي من طرف السلطات في بعض الأحيان، ترفض أن ترى وترفض أن تعاقب، وتفضل العمل الجنسي على الحجاب أو الفقر، مع حملات قمعية من حين لآخر للضغط على العنيتين وإظهار أن الدولة تحارب الفساد، وبالأساس من أجل مساعدة الإدارة على الارتشاء».

ويرى الديالي أن الجسناية المغربية اليوم معرضة لمخاطر عدة لأنها غير محمية. وأكبر خطرين هما: الحمل خارج إطار الزواج - الحمل غير المرغوب فيه - ثم خطر الأمراض القابلة للانتقال الجنسي. ويضيف أن «أساس الصحة الإيجابية والجنسية هو الحق في الجنس، وبالتالي لا بد من الإحتعاد، لا بد من الاعتراف القانوني بالجنس قبل الزواج كحق وكمارسة شرعية وحق إنساني بالأساس. والفصل 490 في الدستور الذي يعيد تحريم حق «المحصنة» أي غير المتزوجة، لكنه نص بمكّن، لأن كلمة زنا غير مستعملة في الفصل، وغلقت بكلمة فساد. وكذا حذف «الحد» وهو الجلد للزاني غير المحصن ووضع مكانه السجن من شهر إلى سنة، وهذا تعلمن ثان. ويخلص عالم الاجتماع إلى أن التربية الجنسية عامل أساسي لحماية صحة المغاربة من الأمراض الجنسية ومن مخاطر غير مرغوب فيها كظاهرة الإهتات العازبات. فالتربية الجنسية ضعيفة ووسائل منع الحمل غير مباحة للجميع.

وكان الكاتب الصحافي البريطاني جون برادلي (Bradley John R) قد قال في كتابه «وراء حجاب العيب: التجارة وثقافة الجنس في الشرق الأوسط»، (Culture of Sex in the Middle East Behind the Veil of Vice: The Business and Culture of Sex in the Middle East Behind the Veil of)، والمنشور في نيويورك 2010، أنه «يجب التمييز بشكل دقيق بين «المتشددين دينيا» والناس العاديين. بطبيعة الحال، المتشددون دينيا والقاضون ومعارضون لأي شكل من الأشكال الحرة الجنسية، وهم أقلية، تماما كما هم أقلية الإنجلييون المتشددون بالولايات المتحدة الأمريكية».

... هناك بحسب مجلة «نيوزويك» الأميركية، ما يقدر بـ 19 ألف عاملة جنس يشتغلن بكل من الرباط وطنجة وأغادير وفاس، ربعهن لا يستعملن العازل الطبي أثناء ممارسة الجنس مما يشكل خطرا على حياة الزبائن. وأوردت المجلة خبر وجود دراسة رسمية أعدتها السلطات المغربية خلال منتصف العام الماضي (2015) حول الدعارة بأربع مدن مغربية. وكان علل القاسي، وهو من أبرز سياسي وأدباء المغرب، ومؤسس حزب الاستقلال وزعيم الحركة الوطنية المغربية، وأحد أعلام الحركة الإسلامية الحديثة رفقة محمد عبده ورشيد رضا ومحمد الطاهر من عاشور وغيرهم قال: «الذي يريد القضاء على الدعارة فيلعمل على تغير النظام الاقتصادي القائم في البلاد».

صالح بن الهوري

صحافي من المغرب

عقبة أمام قطاع التجارة ومتنفس للشباب البطال

قصة الشباب الجزائري مع التجارة الموازية

الوطنية لحماية المستهلك ولا الاتحاد الوطني للتجار والحرفيين (وهما من أكثر التنظيمات التي تتعامل مع مصالح مديريات التجارة) بما تم تحقيقه، بينما روجت لها الحكومة في وسائل الإعلام. فآخر الأرقام تشير إلى عودة حوالي 200 سوق فوضوي، جعلها ينشط بالجزائر العاصمة وهران، فيما تشير السلطات الوصية إلى أن حوالي 73 في المئة من الأسواق الفوضوية والموازية قد تم القضاء عليها مع نهاية عام 2015. ووسط هذا التضارب في الأرقام، يكشف الخلاف المالي الكبير الذي خصصته الحكومة لاحتواء الظاهرة والقضاء عليها تدريجيا تركيز السلطات على إنجاز أسواق جوارية بالبلديات والولايات لإدماج أصحاب الأنشطة الموازية، فحسب ما تناولته صحف جزائرية، انفق في هذا السيل 14 مليار دينار لإنجاز 291 سوقا مظلة و786 سوقا جواريا مع إتمام هياكل أخرى. وحسب ما أفادت به مصالح وزارة التجارة، فقد مكنت هذه المشاريع والمرافق التجارية من إدماج أكثر من 20 ألف تاجر كانوا يمارسون أنشطة تجارية موازية، وكان عددهم يقدر بحوالي 48.500. بلجان إلى ذلك كعمل موسمي أو دائم.

وعلى الرغم مما أنجز من مراقق تجارية لمواجهة استفحال النشاط

التجاري الموازي، يؤكد العديد من الشباب الجزائري، ممن قذفت به البطالة إلى الأسواق الفوضوية، أن هذا النشاط يقدم لهم ولأسرهم متنفسا بمواجهة ارتفاع تكاليف الحياة والفقر وضغط ظروفهم المادية. ويرابط الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 18 و30 عاماً بالأسواق الموازية التي يقع جعلها في وسط المدن، ويحافظون على أملاكهم لا يغادرونها. ويوفر لهم معلمهم ذلك مداخيل مالية سريعة. ويعيش معظم هؤلاء الشباب مع ذويهم في مساكن واحدة.

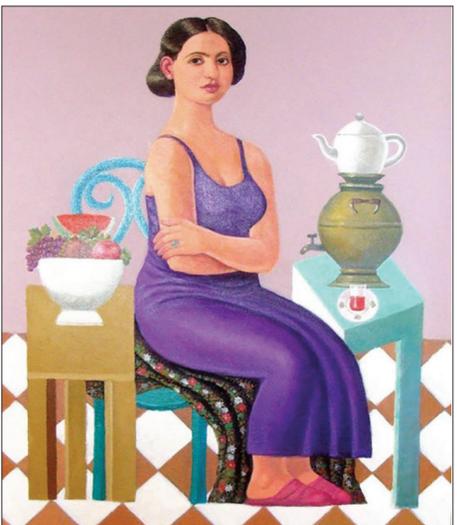
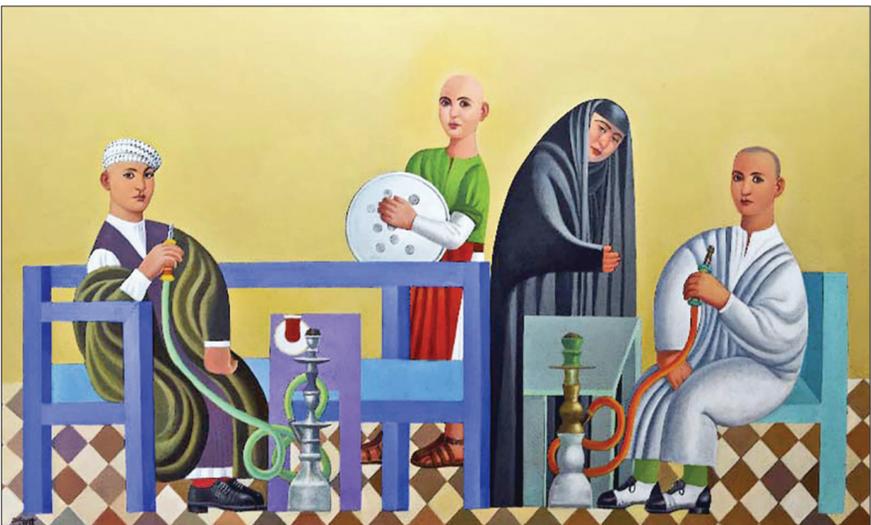
وفي الواقع تغيب الرقابة الرسمية على نشاط التجارة الموازية، وتتعامل السلطات معها بلبونة، وعلى الرغم من حملة «تطهير» المحلات الفوضوية، فما بدا هو أن هدفها الإحتواء الجزئي للظاهرة وليس القضاء عليها. وتقول الحكومة إنها تراعي ما تمر به البلاد من ظروف سياسي واقتصادي صعب وحساس جراء انخفاض مداخيل قطاع المحروقات... فيستغل هؤلاء الأمر لفرض منطقتهم على الجهات الوصية ومصالح التجارة، ما يؤدي إلى حرمان الجباية المحلية من المداخل المالية التي شحت وقد تخففي في حال مواصلة الدولة تجاهل خطورة التجارة الموازية على الاقتصاد الوطني. إذ يبدو أن

بارونات التجارة الموازية يتحكمون اليوم في مئات من هذه الأسواق على مرأى السلطات والجهات المسؤولة.

وتقدم عدة جمعيات توصيفا لحالة إقبال الشباب البطال على التجارة الموازية وممارستها بكثافة وفي مواسم عدة، باعتباره يجسد بحث هؤلاء بنظرة براغماتية عن المموس والمكّن. ويشيرون إلى أن البعض من الممارسين هم من متخرجي الجامعات ومراكز التكوين المعني. وقد اتجهت السلطات إلى اعتماد ما يسمى بـ «عقود تشغيل مؤقتة»، مُنحت على عجل للشباب ومن دون دراسة، كسياسة منتهجة منذ سنوات للتقليل من نسب البطالة المرتفعة بالبلاد. ويعتبر كثير من المستفيدين من هذه الصيغة بأنها مجرد مسكن مؤقت لءاء زمن هو العجز عن إيجاد فرص عمل حقيقية للألاف من الشباب الجزائري الذي يكون جيش العاطلين عن العمل والذي لم يكف عن التعاطم.

محمد مرواني

باحث وكاتب صحافي من الجزائر



قضايا سودانية محلية.. وخيارات دولية

أكثر من خمس سنوات، توسط الاتحاد الأفريقي في الشأن السوداني عبر ممثله ثابو أمبيكي، الرئيس السابق لجنوب أفريقيا، خاصة في ما يتعلق بالتمرد والحرب المشتعلة في ولايتي جنوب كردفان والنيل الأزرق، إلى جانب دارفور. خلال هذه الفترة، عقدت عشر جولات تفاوض رسمية وأثنان غير رسميتين وثالثة في أواخر الشهر الماضي أطلق عليها «اللقاء التشاوري الاستراتيجي»، وبسبب هذا السجل الذي لم يحقق شيئاً يذكر، لم يعول كثيرون على اللقاء الأخير الذي استضافته أديس أبابا حيث مقر الاتحاد الأفريقي، وتوقعوا بياناً مفصلاً بالإسف لأن الجولة لم تتمخض عن شيء.. أمبيكي طلب من وفود الحركة الشعبية – شمال، وحزب الأمة بقيادة الصادق المهدي، وحركتي العدل والمساواة وتحريير السودان (جنات مني مناوي) الدارفوريتين، ومن الوفد الحكومي، إعداد تصوراتهم كتابة وتسليمها له، ثم قام بأعداد ورقة توثيقية تستند إلى وقف العدائيات في مناطق القتال، باتجاه وقف دائم لإطلاق النار، ثم الدخول في مفاوضات مباشرة تخص المنطقتين ودارفور، على أن تترك القضايا العامة لتبحث في الحوار الوطني في الخرطوم.

الحكومة تقبل والمعارضات ترفض!

وكانت المفاجأة في توقيع الوفد الحكومي على الورقة بينما رفضت أطراف المعارضة الأربعة التوقيع عليها، متهمه الوساطة بالتخلي عن دورها الحيادي وتبني وجهة نظر الحكومة، خاصة بما يتعلق بحوار الداخل الذي ترى المعارضة ان الحكومة تسيطر عليه، بينما كانت تطالب دائماً بتهمية المناخ وعقد جلسة إجرائية خارج السودان، وألا يتراسه عمر البشير.. وهي الشروط التي رفضتها الحكومة بحجة ان الحوار سوداني لا بد أن يعقد داخل السودان، باعتبار أنه ليس من المعقول أن يكون رئيس البلاد عضواً في حوار تحت رئاسة مختلفة. ولخص ياسر عرمان الأمين العام للحركة الشعبية – شمال الوضع بقوله ان «الحكومة تفاوض الحكومة»، وانهم على استعداد لمقاومة أي ضغوط اقليمية أو دولية لحملهم على التوقيع على الوثيقة التي لا تلبى طموحاتهم. المهدي عاب على أمبيكي التسرع وعدم تخصيص وقت إضافي للوصول إلى توافق مع المعارضة وحملها على التوقيع، وفسر بعض الراقيين موقف المهدي هذا على انه مؤثر على التحاقه بخارطة الطريق بصورة ما، خاصة أنه ليس لديه قوات عسكرية، كما انه يركز على القضايا الوطنية أكثر من اهتمامه بالقضايا المحلية لدارفور ومنطقتي النيل الأزرق وجنوب كردفان. وكانت مفوضة الاتحاد الأفريقي قد أمهلت الحركات المعارضة فترة أسبوع للتوقيع، كما دعت الجميع إلى البعد عن التصريحات التي تزيد نار الخلافات اشتعالاً. ومن جانبه دعا المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون الحركات للتوقيع.

أعدت هذه التصريحات مؤشرا ان الضغوط على

المعارضة للتوقيع يمكن أن تتطور وتصل إلى تطبيق عقوبات من خلال عرض الأمر على «مجلس الأمن والسلم» التابع للاتحاد الأفريقي الذي يمكن بدوره أن يحيل الأمر إلى مجلس الأمن الدولي لإعطاء أي إجراءات عقابية تأثيراً أقوى. فرفض قوى المعارضة التوقيع يصب في صالح الحكومة ولو من باب العلاقات العامة.

صفحة من التاريخ

على ان سجل التدخل الإقليمي والدولي في السودان لا يحمل مثل هذه الجدية والصرامة. فمثلاً، في العام 2006، أشرف كلا من نائب وزيرة الخارجية الأمريكية وقتها وروبرت زوليك ووزير التنمية الدولية البريطانية هلاري بن على اتفاقية أوجبا بهدف وضع حد للعنف في دارفور، لكن أثنان من الحركات المتمردة رفضتا التوقيع، وهدد المبعوث الدولي وقتها أيان برونك انه لن يتم تعديل فاصلة واحدة في الاتفاقية، وان رافضي التوقيع تنتظرهم عقوبات دولية، لكن شيئاً لم يحدث تجاههم في واقع الأمر. ويعود ذلك إلى ان السياسة الغربية تجاه السودان كانت، وربما لا تزال، تتأثر بجماعات الضغط المختلفة، أكثر من تأثرها بأراء وسياسات الدبلوماسيين المحترفين. فهؤلاء مثلا كانوا يفضلون أن يبقى جنوب السودان في إطار السودان الموحد، ليسهم في تخفيف التوجهات الإسلامية المتطرفة لدى الخرطوم، مع التأكيد على حق جنوب السودان في إدارة شؤونه بنفسه.. لكن اللوبيات الكنسية ومجموعات السود في الكونغرس الأمريكي كانت تضغط في اتجاه فصل الجنوب «إنقاذ المسيحيين والأفارقة من السيطرة والهيمنة العربية والإسلامية» كما تقول.

الجديد هذه المرة هو التحولات التي تشهدها المنطقة والعالم عموماً، خاصة مع تصاعد الهم الأمني بمرور قضية محاربة الإرهاب ونموذجها داعش وبوكو حرام، وتنامي حالة الاضطراب وما نتج عنها من تدفق لموجات الهجرة في اتجاه أوروبا، ولهذا صار الهم الغربي مشغولاً بالوضع الجيوسياسي للسودان الذي يجاور سبع دول من شمال وغرب وشرق أفريقيا إلى جانب صلاته العربية، وأصبح التركيز على كيفية الحفاظ على الدولة المركزية أكثر من الاهتمام بحقوق الإنسان أو التحول الديمقراطي، فانهيار الدولة المركزية يمكن أن يخلق فراغاً ضخماً يربط بين غرب أفريقيا ومجموعات بوكو حرام، وشرقها في منطقة القرن الأفريقي حيث تنشط «حركة الشباب» الصومالية، هذا بالإضافة إلى القلق المتنامي تجاه تمدد تنظيم الدولة الإسلامية فيها.

العين على ليبيا

وتشكل ليبيا التي ترتبط بحدود طويلة مع إقليم دارفور السوداني المضطرب، قلقاً كبيراً للدول الغربية بسبب فروتها النفطية، وقرىها من السواحل الأوروبية الأمر الذي يجعلها منصة انطلاقاً لقوافل اللاجئين والمهجرين. وقد شهدت الأسابيع القليلة الماضية زيارات

متبادلة لمسؤولين أوروبيين لم تشهد مثلها علاقات السودان الأوروبية منذ سنين، جرى خلالها نقاش عنوانين رئيسيين: الهجرة وضبط الحدود، ومكافحة الإرهاب. الإتحاد الأوروبي وجه دعوة إلى وزير الخارجية السوداني لزيارة بروكسل حيث تم توقيع اتفاق بقيمة 100 مليون يورو لمعاونة السودان في قضايا ضبط الحدود والهجرة، ألمانيا بعثت بوزير الدولة للدفاع إلى الخرطوم كما وقعت على اتفاقية مماثلة بمبلغ 50 مليون يورو، كما بعثت إيطاليا بنائب وزير داخليتها.. التوجه يشير إلى أولوية القضايا لدى الدول الغربية، وهو في الوقت ذاته يستيقظ انطباعاً لدى هذه الدول بأن المعارضة، بمختلف مجموعاتها السلمية والمسلحة، قد لا تمثل خياراً أفضل عندما يتعلق بالأمر بالأمن وتحقيق قدر من الاستقرار.. فهل هذه المؤشرات يمكن أن تترجم إلى مواقف عملية للضغط على قوى المعارضة للتوقيع على الخارطة التي أعدها أمبيكي لوقف العنف والاتجاه إلى بناء السلام والاستقرار في السودان، لتقديم محفزات إضافية إلى الخرطوم لتفكح مجالاً أكبر للمعارضة، وتشجيعها على الانخراط في العمل السياسي الداخلي بدلاً من حمل السلاح أو النشاط في المهجر، الأمر الذي أُنجز حتى الآن تأثيراً ضئيلاً على مركز القرار في السودان.

على أن تبعات خارطة الطريق التي أعدها أمبيكي انداحت، وبدأت تثير أسئلة في أذهان مجموعات معارضة عن أسلوب التنظيمات التي لم توضح لجمهورها الهدف النهائي من جولات التفاوض المتكررة مع النظام، وما الذي يجري بالضبط في الغرف المغلقة، فالحديث عن أن التفاوض مع النظام بهدف لتفكيكه ولتحقيق هبوط آمن للبلاد، لا يقنع أحداً، ويعبر عن حالة تفكير رغبوي لأنه من غير المعقول أن يدخل النظام في حوار ومفاوضات لإنهاء وجوده، خاصة في الوقت الراهن حيث يتمتع بوضع أفضل عسكرياً ودبلوماسياً. وقد وصل الأمر ببعض المعارضين إلى طرح اقتراح بأن تقوم الحركات المتمردة المسلحة بالإعلان من طرف واحد عن تخليها عن فكرة حمل السلاح والعمل على العودة إلى داخل السودان والتركيز على العمل السلمي من خلال التلاقي مع جماهيرها والاستفادة من حالة الفراغ السياسي الناجمة عن احتراق الشعار الإسلامي على أرض الواقع والتجريب، وغياب العديد من قيادات الإسلاميين من صدارة العمل السياسي والتنفيذي خلال السنوات القليلة الماضية تحت مختلف الذرائع، ومن بينها تجديد دماء الحزب الحاكم.

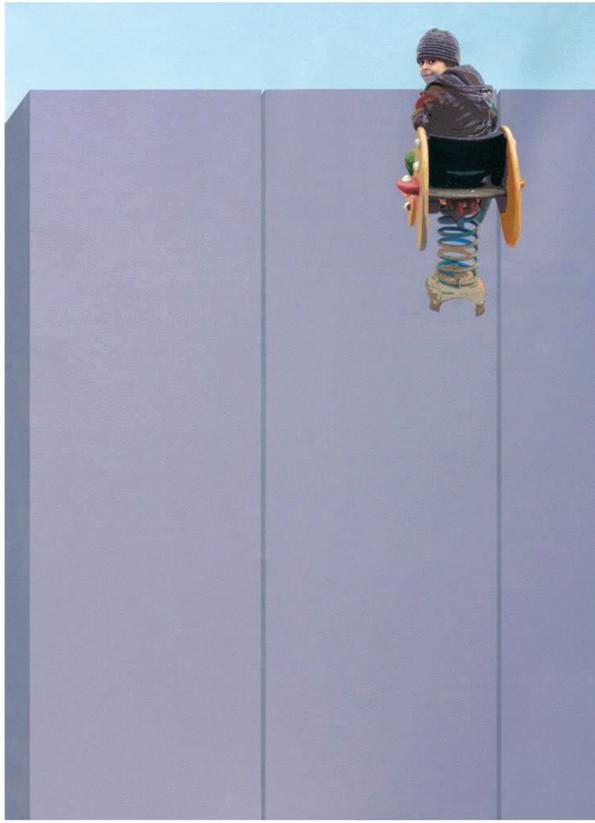
من جانب آخر، فهل تستفيد السلطة في الخرطوم من وضعية الميزة النسبية عسكرياً ودبلوماسياً لإحداث اختراق سياسي في حالة الاحتقان التي تعيشها البلاد، أم أن قصر النظر سيتولى بتجديد هذه الفرصة كما حدث من قبل..

السر سيد أحمد

كاتب صحافي من السودان مختص بقضايا النفط

هانى زعرب / فلسطين

حلم..



arabi.assafir.com

الزيد على موقع «السمير العربي»
- اليمين: انقلاب الشرعية - فارح السلمي
- تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi
- تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

زها وجميل والجاذبية

في زحمة الكلام عن الراحلة زها حديد تذكرت وصفاً لأستاذ الهندسة الوصفية بالجامعة، كان يردد قول جميل بثينة:

أقلّب طرفي في السماء لعله يلاقني طرفي طرفها حين تنظرُ
أحب أن يضيف بعض المرح على شرحه لبديهية رياضية وضعا إقليدس قبل ألفي سنة: الخطان المتوازيان لا يلتقيان. لكن الشاعر العربي فعلها ونقض الهندسة الإقليدية وجعلها يلتقيان ويتهامسان ويتفازلان!

اتجاه الهندسة اللا إقليدية الذي تبنته زها حديد، مع موجة المعماريين التفتكيبيين، كان مقترحاً ثورياً ضد الأشكال الهندسية الاعتيادية في الثمانينات، بل هو في الكثير من ملاحظه يقطع الصلة بالتراث ويحتج عليه. لذلك كانت حديد، وخلافاً لمواطنيها من رواد العمارة العراقية الحديثة، لا تبدو معنية بالعمارة التراثية ولا تستل شيئاً من بغداد القديمة، وتظهر كغريبة ومتفربة جداً، فعيون أهلها لم تعتد إلا على محاكاة

نص ورسم مرتضى كزار

لسنا أبرياء

يجب أن نعرف أننا شركاء في المسؤولية مع النظام المصري على امتداد 40 عاماً، عن بقاء كاتب ديفيد حتى اليوم، شاركتنا حين كفنا عن المطالبة بالغانها. وحين أزعجنا من قائمة أولوياتنا ومن برامجنا السياسية ومن أهداف ثورتنا، وحين صمتنا وصدقنا وردنا ذريعة وأسطوانة النظام المشروخة بأن الظروف لا تسمح، وحين قبلنا في صفوفنا من يقبل المعاهدة ولا يعارضها، ومن يقايسها بالديموقراطية، فوئدت الحريات وأصبحت إسرائيل الدولة الأولى بالرعاية في مصر.

لقد تخلفتنا كثيراً عن موقف الجيل المصري الذي أثنى معاهدة 1936 بعد 15 عاماً من توقيعها، وتخلفتنا عن أساتذتنا من الجيل الذي زج به السادات بالسجن عن بكرة أبيه في 1981 بسبب معارضته المعاهدة. إدانة النظام لا تكفي، وأن الأوان لوقف صداقة مع النفس، فالطريق إلى النصر واسترداد الثورة يجب أن يبدأ بالاعتراف والتفكير والتدبير والحوار في كل مواقفنا وأخطائنا التي ساهمت في صناعة هزائمتنا.

من صفحة Mohamed Seif El- Dawla (عن فايسبوك)

اجتثاث

التحسس الشديد في لحظتنا الحساسة هذه لـ «الاجتثاث» أمر غير واقعي وخطأ. اجتثاث حزب «الدعوة» مثلاً، أو الحماسة لإقتحام البوابات واجتثاث «العملية السياسية» كلها، لقد جرب المالكي اجتثاث الصديريين ومعارضيه من السنة والبدنيين والعلمانيين، ولم ينجح في ذلك، ولنتذكر ما جلبته سياسات اجتثاث البعث أيضاً من تضخم البعث نفسه بعد أن تبخر في 2003.

لن يختفي أحدٌ من الساحة بلمح البصر. وإرادات القوة والبطش، إن مارستها السلطة والحكومة أو معارضوها، لن تنجح في اجتثاث أحد، وإنما ستقاوم المشاكل ليس إلا.

فلنتركز الأحزاب الفاشلة تجتث نفسها بنفسها، حينما تفشل في تقديم وجوه جديدة تصدّر المشهد السياسي، وحينما تتسمك بالمواميات المتعمية، وحينما ترفض الاعتراف بالخطأ وإجراء مراجعة عميقة لنفسها. حينما تفعل كل هذه الأشياء «الصدامية» فاطمنوا، هي بذلك تجتث نفسها بنفسها.

من صفحة الشس مه (عن فايسبوك)

مدونات

ضغط لتحسين ظروف «العرب»

أول مره اطلع من زيارة في سجن العرقب وأخرج «مبسوط» إلى حد ما – حتى لو أنني انتظرت حوالي 6 ساعات عشان زيارة 15 دقيقة. النهارده كانت أول مرة أشوف بعيني نتيجة الجهود الذي قام به الكثيرون للضغط على الداخلية لتحسين ظروف سجن العرقب.

النهارده زيارة الأهالي كانت من 15 إلى 25 دقيقة، وتضمنت بضع دقائق سلام باليد وبدون حواجز. أي نعم على دعمهم مخبر، بس فل.

كان دخل أكل وتمر وعسل ومصلية وفاكهة – أي نعم مش بكميات كثيرة تكفيهم والتفيعيص مستمر، بس دخل النهارده أنا شفت نتيجة الحملات التي قام بها الكثيرون لتحسين ظروف المسجونين وحببت أنقل لهم هذا التحسن عشان أقول لهم مجهودكم أتى بثماره.

وأفكرم بأن المعركة والضغط مستمران حتى إغلاق هذا السجن سيئ السمعة. كان دلوقت الزيارة الاعتيادية – اللي هي كل اسبوع – بقت من غير تصريح من النيابة، وكان فيه زيارة استثنائية لحد نهاية مارس..

من صفحة Halem Henish (عن فايسبوك)